الحقيقة الى جذر اجتماعي واحد ، مهما اختلفت العقائد والثقافات والممارسات الدينيـــة الطائفية ، كما انها تنهل من منبع واحد ٠

ولقد شهدنا كيف امتدت شرايين الحياة الاوروبية الجديدة في عصر العقل والاستنارة ، لتمد الجميع بالدم الجديد ، وبنبض الثورة الفكرية والسياسيةالتي اجتاحت اوروبا خلال هذه المرحلة ، وكيف انعكس الاصلاح الديني المسيحي ، وموجة العقلانية والليبرالية السياسية في حركة الاصلاح الديني اليهودي خلال القرن الثامن عشر ٠ وقد تمثلت في حركة الاندماج القومي والذوبان الشاملة ، والتي اصبح لها السيادة بين طوائف اليهود الاوروبية خاصة في الغرب ، وقد كان لليهود بجميع فئاتهم وطبقاتهم ، وبالاخص البورجوازية اليهودية اسهامـها البارز في حركة الثورة « الاوروبية » ، وبالاخص في ثورات ١٨٣٠ و ١٨٤٨ في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وفي حركة المطالبة بالحقوق المدنيـــة والمساواة بين الجميع ، والتي آتت ثمارها في التشريعات التي توالت خلال هذه الفترة في اعقاب الثورة الفرنسية ، وفي جميع دول الغرب ، كما شملت جميع الديانات والطوائف وعلى رأسها اليهود ٠

لقد اصبح اعتناق المسيحية ، كتعبير اقصى عن نزوعات الاندماج والوحـدة من الامور الشائعة بين اليهود المتحررين ، خاصة بين الطبقات الوسطى ،والذين كان لهم دورهم البارز في نفس الوقت في دفع حركة الرومنسية خاصة فـــي المانيا ٠ فقد اعتنقت المسيحية على سبيل المثال راشيل ليفين Rachel Levin (١٧٧١ ـ١٨٣٣) وهنـرييت هـــرتز Hanriette Herz (١٧٦٤ ـ ١٨٤٧) وكانت صالوناتهما تسيطر على الحركة الثقافية في برلين ، كما اعتنقها ايضـا المؤلف الموسيقي فيلكس مندلسون Filix Mendelssohn (٢٧) ٠

ومع الانقلاب الصناعي وانتشار المكننة ، وتفاقم المعاناة بينجماهير الطبقـــة العاملة والشعب لتزايد حدة الاستغلال وتكدس الثروة ،وتفاقم الصراع كنتيجة لذلك ، بين البورجوازية التي ارتفعت مداخن مصانعها تشق الفضاء ، والشعب العامل ، يضاف اليه فشل الثورات الليبرالية في مطلع القرن ، وخيبة الامل في شعارات الليبرالية ونداءاتها ٠ لهذه الاسباب مجتمعة تعاظمت موجة الرومنسية الرجعية السياسية والفكرية والدينية كما رأينا تعبيرا عن الضياع وفقدان الثقة في العقل واليأس ، الذي تردت اليه جماهير الطبقة الوسطى بوجه الخصوص ، تلك التي كانت تسحق يوما بعد يوم تحت اقدام البورجوازية المكتنزة ، المسيحية او اليهودية لا فرق ٠ كان لا بد ان يفرز هذا الصراع غير المتكافىء والـــردة الغالبة على الساحة الاوروبية السموم والغيبيات التي تخفي حقيقة الصـــراع وتسلب الوعي ٠ منذ ذلك الحين بدأت في الانتشار الافكار العرقية ، ومعـاداة السامية ويعنينا في هذا السياق انتشار مفهوم « غير المسيحي » Monchristian